الشورى في الجزيرة العربية قبل الإسلام

بقلم

الدكتور موسى بناي علوان

الشورى لغةً: من المشورة، تقولُ: شاورتُهُ في الأَمرِ واستشرتُهُ، واستشارهُ فأَشار عليهِ بالصواب⁽¹⁾، وفلانٌ خيِّرٌ شيِّرٌ: أي يصلحُ للمشاورةِ.

واصطلاحاً مأخوذة من شرتُ العسل أشورهُ، إذا أخذتهُ من موضعِهِ، أو مأخوذة من شرتُ الدابةِ شوراً إذا عرضتَها، والمكانُ الذي تُعرِض فيهِ الدوابُ يسمَّى مشواراً، فكأنَّهُ بالعرضِ يُعلَمَ خيرهُ من شرهِ، وكذلك بالمشاورةِ يُعلَمُ خيرُ الأمورِ من شرِّها⁽²⁾. أو هي المفاوضةُ في الكلامِ ليظهر الحق، كأنَّ المتفاوضينِ لا ينفردونَ بأمرٍ حتى يشاوروا بقية جماعتهم فيه.

وألفاظُ الشورَى مع اختلافها إنَّما تدلُ على معانٍ متقاربةٍ، وهي عرضُ المعاني أو الأشياء واختيار أَصلحها وأتمها فائدة، لأنَّ الصوابَ في الرأي وليدُ الاستشارةِ؛ قالَ رسول الله ﷺ: (من أرادَ أمراً وشاوَرَ فيه وقُضيَ هُدِيَ لأرشدِ الأمور)⁽³⁾، وقيل لرجل من عبس⁽⁴⁾ ما أكثَرَ صوابَكم؟ قالَ: نحنُ ألفُ رجلٍ

---

(1) أساس البلاغة للزمخشري، مادة (شور)، لسان العرب مادة (شور).

(2) تفسير الرازي ٦٥/٩.

(3) روح المعاني ٤٢/٢٥.

(4) أدب الدنيا والدين للماوردي ص ١٢٠.

وفينا حازمٌ، ونحنُ نطيعهُ، فكأنّا ألفُ حازمٍ.

والشورى التي نبحثها لا نعْني بها استشارةَ الإنسان لأخيهِ، أو قريبهِ، أو صديقهِ، أو صاحبهِ، لأنَّ كلَّ شخصٍ لا يستغني عمن يستشيرهُ في شئونه الخاصةِ والعامةِ، وإنَّما الذي نعنيهِ في هذا البحثِ هو مجموعةٌ من الأفراد في المجتمع اختيروا من بينَ صفوفهِ بطريقةٍ قد تختلفُ بحسب التقدم الحضاري للمجتمعات عبرَ التاريخ.

وبذلك نفرّق بينَ الاستشارةِ الفرديةِ، والاستشارةِ الجماعية، فإذا تكلمنا عن الأولى فإننا لا نترك عصراً من عصورِ البشريةِ إلا نعالجهُ بالبحث، وهذا مستحيلٌ علينا، وإذا تكلمنا عن الثانيةِ فإننا نناقشُ فتراتٍ معينة من فترات البشرية المختلفة ارتقت خلالها المجتمعات إلى نوعٍ من التقدمِ الحضاري، مما جعلها تختارُ جماعةً من بينها تنوبُ عنها في أمورها المختلفة، لعدم تمكنها من إنجازها بنفسها، وذلك لتعذر استشارة كلِّ شخصٍ من أفراد ذلكَ المجتمع، إمّا لكثرةِ عددهِ، أو لبعدِ المسافة بينَ مجموعات أفراده، أو لقلةِ وسائل النقل، أو لأسباب أخرى يصعبُ علينا التوصل لمعرفتها، لبعد الفترة التاريخية بيننا وبينَ تلكَ المجتمعات.

لقد عرفت المجتمعات القديمة نظامَ الشورَى وطبقتهُ عملياً، وذلك ما أكدتهُ المصادر التاريخية التي وصلت إلينا من تلكَ المجتمعات، والكتابات الأثرية التي اكتشفها علماءُ الآثار، وسنقتصرُ في هذا البحث على أنظمة الشورَى التي طبقت في الحكومات التي تأسست في الجزيرة العربية.

تعتبر الجزيرة العربية موطن العرب ومهد أمجادهم، ففيها ازدهرت حضارتهم، ومنها توجه أبناؤهم حاملين مشعلَ الحضارة إلى الأقطار المجاورة.

لقد دافع العربُ قبلَ الإسلام عن جزيرتهم دفاعاً شديداً ضدَ الأعداء الطامعين، فقد قاوموا الأحباش والفرس والروم، وأخرجوهم منها صاغرين.

ومجتمعُ الجزيرةِ مجتمعٌ قبلي، الفردُ فيه عضوٌ هامٌ، فهو يعتزُ بقبيلته ويفتخرُ بها، ويدافعُ عنها بسيفهِ ولسانهِ، لأنَّهُ يعتبرها مصدراً لكرامته، وعزته ومكانتهِ الاجتماعية، فهو يخلصُ لها ويطيعُ أوامرَ رئيسها.

وقوةُ القبيلةِ ومكانتها بينَ القبائل تعتمدُ بالدرجةِ الأُولى على قوةِ رئيسها وشجاعة أبنائها، فحكمةُ الرئيس ودرايتهُ وحنكتهُ وشجاعته ومكانته الاجتماعية، تجعل رؤساء القبائل الأخرى تهابه وتخشى بطشه فتعقدُ معهُ الأحلاف، وبقوته وقوة حلفائه تتسعُ دائرةُ حكمهِ، وعكس ذلك إذا كان الرئيس خاملاً قليل الحكمة والدراية ضعيف الشخصية، تضعف قبيلته وتصبحُ تابعةً لغيرها، وبهذه الطريقة تكونت أنظمةُ الحكم داخل الجزيرة العربية وتطورت من نظام القبيلة وحلفائها إلى نظام الدولة، مثل الدولة القتبانية والمعينية والسبئية والحميرية وغيرها.

قتبان ومعين وسبأ وحمير في اليمن، وقريش في مكة، والأوس والخزرج في المدينة، هذه القبائل اتصفت بالقوة والمنعة، وسادت القبائل الأخرى، فسميت الدولة باسمها، لذلكَ قالَ لينكولوس(٥) : نستطيع أن نتصور في القبائل البذرة الأُولى لتكوين الدولة، وأنَّ أقوى هذه القبائل هي التي تصير المحور، الذي تدورُ حوله القبائل الأخرى، والمركز الذي تتركز فيه القوى الإدارية والاقتصادية والسياسية، وهي جميعها تكوِّن الدولة، وفي كثير من الحالات نرى القبائل الأخرى تفنَى في القبيلة التي لها الزعامة فيكون الملك في القبيلة التي لها الزعامة، وتسمى الدولة باسمها، والملك في إدارتهِ شئون البلاد يستعين برؤساء القبائل، ويجلسون عن يمينهِ وشماله بحسب مكانة رئيس القبيلة وحجم قبيلته وقوتها، وهذا المجلس على ما يبدو يسمى مجلس الشيوخ، وقد يكون هناك مجلس آخر يختار من رجال القبائل بحسب صفات معينة يتصف بها كل من يُرشح لأن يشغله، قد يكون هذا المجلس هو مجلس القبائل، أو مجلس (الشعب)، وتجتمع هذه المجالس في أماكن تسمى (مسود) عند المعنيين، و(مزود) عند السبئيين، و(مشود) عند القتبانيين،

---

(٥) التاريخ العربي القديم لجماعة من العلماء ص ١٢٩.

وتسمى (دار الندوة)(٦) عند أهل مكة، وكانت هذه الأقاليم يتفاخر أهلها ببناء هذه الأماكن.

وفي بحثنا هذا نحاول أن نناقش أنظمة الحكم في الأقاليم المذكورة؛ كي نتوصل إلى معرفة تطبيق نظام الشورى فيها. مع العلم أننا قد تركنا قسماً من حكومات الجزيرة العربية، لأننا لا نملك الدليل على وجود الشورى فيها.

مملكة قتبان:

إنَّ أهم الأقاليم التي توصل علماء الآثار إلى معرفة نظام الحكم فيها (قتبان)، وعاصمتها (تمنع)، وسمي هذا الإقليم باسم قبيلة قتبان، وهي قبيلة قوية فرضت سيطرتها على مجموعة من القبائل المجاورة لها، إما بالتحالف، أو بالقوة، وكونت من تلك القبائل اتحاداً قبلياً تتزعمه القبيلة المذكورة، تدل على ذلك بعض النقوش التي اكتشفها(٧) علماء الآثار، وقد وصفت لنا تلك النقوش نظام الحكم في الدولة، والقوانين التي تسير عليها، وتدبر شئونها، ومجالس الشورى التي تساعد الملك في إدارة شئون البلاد، قال لينكولوس: (والحقيقة التي يجب أن نسلم بها مقدماً هي أن تلك البلاد عرضت نظاماً يتكون من مجالس تمثل الشعب تمثيلاً نيابياً؛ فقد كان يوجد مجلس قبلي إلى جانب العرش، كما كانت تمثل القبائل المختلفة في الهيئات التشريعية المتعددة، وكانت إدارة البلاد بيدها(٨) . ويتضح من ذلك أن ملوك قتبان لم يكونوا، ميالين إلى الحكم الفردي الاستبدادي، بل كانوا يعتمدون على مجلس مكون من رؤساء القبائل والكهنة، ومجلس آخر مكون من رجال القبائل؛ فالمجلس الأول يتكون من الملك ورؤساء القبائل والكهنة، وهو مجلس الدولة، ويقابله في وقتنا (مجلس الشيوخ)، والمجلس الثاني يتكون من ممثلي القبائل، وهؤلاء الممثلون يختارون من القبائل بشرط توفر صفات معينة؛ مثل انتمائه

---

(٦) التاريخ العربي القديم ص ١٣٣، تاريخ العرب قبل الإسلام جواد علي ٤٠٥/١، ٢/٤٩ـ ٥٠، ٩٤/٤، تاريخ العرب في الجاهلية ص ٥٩، ٦٦.

(٧) التاريخ العربي القديم ص ١٣٢.

(٨) التاريخ العربي القديم ص ١٣٣.

القبلي، وحكمته، ورجاحة عقله وطلاقة لسانه وشجاعته، فإذا تم اختيارهم يُرسَلون إلى العاصمة (تمنع) ليمثلوا قبائلهم بالمجلس، ويسمى هذا المجلس (مجلس ممثلي القبائل)، وهو يقابل مجلس الشورى في الوقت الحاضر. كما أن هناك مجلساً منتخباً لكل مدينة وكل قرية، وكل قبيلة وتُمثَّل في هذه المجالس كافة طبقات الشعب عدا العبيد(٩) ، وتقوم هذه المجالس بإدارة الوحدات الإدارية في حالة السلم والحرب، يجتمعون في (مشاود) بُنيت لهذا الغرض، ويبدو لنا أن هذه المجالس يُنتخبُ أعضاؤها كما ينتخب أعضاء مجلس ممثلي القبائل.

وبذلك يكون الحكم شورى في مملكة قتبان، من أصغر وحدة وهي القبيلة الى أكبر وحدة، وهي الدولة، إلا أن المصادر الوثائقية التي وصلت إلينا لا توضح لنا كيفية التصويت في هذه المجالس، وإنما الذي نعرفه أن هذا الإقليم شهدت حكماً(١٠) ديمقراطياً في تلك الفترة.

ومجلس الدولة ومجلس ممثلي القبائل يعقدان جلستين في العام في العاصمة (تمنع)، وكانت المشاورات التي تجري في المجلسين المذكورين تنتهي بالموافقة على الأمور المعروضة، وتبلغ هذه القرارات إلى القبائل في الوحدات الإدارية لإقرارها وتنفيذها(١١) ، كما أن الأوامر التي تصدر عن الملك في تلك الفترة تحمل توقيعه مثل: (يد شهر) أي: وقع عليه الملك شهر بيده، وفي القوانين والأوامر ذات الشأن ترد كلمة (يدهو) بعد اسم الملك، تلي ذلك عدة أسماء، ويعني ذلك أن أصحاب الأسماء وقعوا مع الملك على القانون(١٢) السالف الذكر.

وهذا يوضح لنا أن الملك القتباني لا ينفرد وحده في إصدار القوانين المهمة بل يُشرك معه الشعب عن طريق ممثليه، وإن دل ذلك على شيء فإنما يدل على أن النظام الذي كان في قتبان هو نظام الشورى الذي يشترك فيه جميع الشعب مع الملك في المسائل

---

(٩) التاريخ العربي القديم ص ١٣٣. تاريخ العرب قبل الإسلام ٢/٥٠.

(١٠) المصدر نفسه ١٣٣.

(١١) التاريخ العربي القديم ص ١٣٣.

(١٢) تاريخ العرب قبل الإسلام ٢/٥٢.

الهامة، أما المسائل الأخرى التي لا مساس لها بالقضايا الهامة للدولة، كفض المنازعات، والقضاء في الخصومات، فكانت تقوم بها مجالس الوحدات الإدارية.

مملكة معين

الدولة المعينية من الدويلات القديمة في الجزيرة العربية، وقد ورد ذكر المعينيين في المصادر اليونانية والرومانية، كما وجدت في الكتابات المكتشفة في الجزر اليونانية(١٣)، وقد توصل علماء الآثار إلى اكتشاف كتاباتهم بالخط المسند في القسم الجنوبي(١٤)، حيث تقع خرائب معين.

ويظهر من الكتابات التي عثر عليها علماء الآثار أن نظام الحكم الذي كان سائداً في معين كان وراثياً، وأن الحاكم يلقب بملك، ويشاركهُ في هذا اللقب شخصان، أو ثلاثة من أقاربه، وأن الحكم لم يكن تعسفياً بل كان ديمقراطياً، حيث إن الملك يُشركُ معه قسماً من أقربائه، ومن رجال الدين، وسادات القبائل، ورؤساء المدن، وهذا المجلس يقابل مجلس الشيوخ في هذا الوقت، هذا المجلس يجتمع في عاصمة الدولة (معين). أما المدن الأخرى: فتوجد فيها مجالس استشارية يُختارُ أعضاؤها من القبائل، ويسمى كل مجلس من هذه المجالس بـ(عم) أي: جماعة أو قوم، ويجتمعون في مكان يسمى (مزود)، ويرأس المجلس نائب عن الملك يسمى (كبير)، وهذا الكبير لا يتدخل إلا في المسائل السياسية العليا المتعلقة بحقوق الملك والشعب المعيني(١٥)، وتبقى الأمور الأخرى تقررها مجالس الشورى الموجودة في المدن المعينية.

وهذه الطريقة في إدارة شئون الدولة تكاد تكون مشابهة لطرق الحكم المتبعة في الممالك التي تأسست(١٦) في جنوب الجزيرة العربية، مثل حضرموت وسبأ وغيرها.

---

(١٣) تاريخ العرب قبل الإسلام ٣٨٥/١.

(١٤) نفس المصدر ٣٨٤/١.

(١٥) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام جواد علي ١١٩/٢.

(١٦) التاريخ العربي القديم ص ١٣٩، تاريخ العرب ص ٦٨، ٧٧.

• مملكة حمير •

حمير من الدول المشهورة في التاريخ العربي باليمن، فقد تأسست هذه الدولة على أنقاض دولة سبأ، واتخذ حكامُها مدينة ظفار عاصمة(١٧) لهم، ولما اتسعت مملكة حمير، واستقر نظام الحكم فيها، ورسخت قواعدها على أسسٍ متينة. اتجهوا إلى تطبيق الديمقراطية، حيث جعلوا الحكم شورى يعتمد على ثماني قبائل من قبائلهم المشهورة، تنتخب كل قبيلة عشرة أقيال من بين رجالها، فيكون مجموع أعضاء مجلس الشورى ثمانين قيلاً. قال الهمداني: (وكان زرعة بن عمرو وآباؤه يتولون للتبابع أعمال المعافر ومأرب وحضرموت، وبأسفل المعافر قصر ذي شمر، ويدخلون في قبالة حمير، وكانت أقيالها في كل عصر ثمانين قيلاً من وجوه حمير وكهلان، فإذا حدث بالملك حدثٌ، كانوا يقيمون القائم من بعده، ويعقدون له العهد، وكان قيام الملك من قدماء حمير عن إجماع رأي كهلان، وفي الحديث عن رأي أقوال حمير فقط، وكانوا إذا لم يرتضوا بخلف الملك تراضوا لخيرهم، وأدخلوا مكانه رجلاً ممن يلحق بدرجة الأقيال، فيتم الثمانين قيلاً، ولم يكن هذا في حمير الا مرات يسيرة؛ لأن الملك لم يكن يعدو آل الرائش، إلا أن يتوفى الملك وأولاده صغاراً، أو يكلَّ فيُفعل ذلك حتى يتدبر في سواه من آل الرائش)(١٨).

يتضح لنا من هذا النص أن مجلس الشورى المتكون من ثمانين قيلاً، هو الذي يرى صلاحية الملك لقيادة الدولة وكفاءته لإدارة شئون البلاد، إذا مات ملكهم وكان أولاده صغاراً، أو كان لا ينجب، فإذا اقتنعوا بأحد أولاده أقروه على الملك، وإن لم يقتنعوا بمقدرته ولياقته لحكم البلاد وإدارة شئونه، خلعوه واختاروا عضواً منهم ملكاً، وانتخبوا شخصاً آخر ليحل محل العضو الذي نصبوه ملكاً، كي يحافظوا على العدد المقرر لأعضاء المجلس، وهو ثمانون عضواً، وقد ذكر شاعرهم أسماء القبائل الممثلة في المجلس بقوله(١٩):

---

(١٧) تاريخ العرب قبل الإسلام ١٣٨/٣، تاريخ العرب في الجاهلية وعصر الدعوة الإسلامية ص ٧٩.

(١٨) الاكليل للهمداني ١١٤/٢.

(١٩) اليمن الخضراء مهد الحضارة ص ٢١٢.

فذو خليل وذو سمر وذو جدن   وذو حزفر كريمُ العمِ والخالِ
واعلم بذاك ومنهم حين تنسبهم   ذو ثعلبان بأعلى باذخٍ عالِ
ومن مصاصهم ذو عثكلان ولا   يُنبيكَ مثل امرئ بالعلم قوّالِ
وذو مُقار وذو قيفان ثامنهم   أُولاك أملاكنا في دهرنا الخالِ
كانت بيوتات ملك كلّما   فنيت منها ملوك أتوا منها بأبدالِ

فقد ذكر الشاعر في هذه المقطوعة أسماء القبائل الممثلة في مجلس الشورى، وعددها، وكيفية اختيار الملك من الأعضاء، كما أنه أطلق على الأعضاء اسم الملك تيمناً حيث إنه من المحتمل أن يكون كل واحد منه مكان الملك.

• حكومة مكة •

مكة المكرمة من أهم المراكز الدينية التي وجدت في شبه الجزيرة العربية، يرجع تأسيسها إلى زمن النبي ابراهيم الخليل وولده اسماعيل عليهما السلام، حيث أسكن ابراهيمُ ولدَهُ اسماعيل وأمّهُ هاجر، كما ورد في قوله تعالى (**ربنا إني أسكنت من ذريتي بوادٍ غير ذي زرع عند بيتك المحرم**)(٢٠) ، وكانت تسكن مكة في ذلك الوقت قبائل جُرهم، فتزوج منهم اسماعيل(٢١) امرأة، فولدت لهأولاداً، منهم نابت الذي ورد ذكره في قول الشاعر الجرهمي(٢٢).

فكنّا ولاةَ البيتِ من بعد نابت   نمشّي بهذا البيت والخيرُ ظاهرُ
فأنكحَ جدي خيرَ شخصٍ علمتهُ   فأبناؤنا منه ونحن الأصاهرُ

وقد زارهُ إبراهيم عليه السلام مرتين، وفي المرة الثانية أمرهُ الله ببناء البيت، وساعده ابنه اسماعيل في بنائه، وقد أشار تعالى إلى ذلك بقوله: (وإذ يرفعُ ابراهيم القواعِدَ من البيت واسماعيل ربّنا تقبّل منّا إنّك أنتَ السميعُ العليمُ)(٢٣) ، وبعد أن كمّله، أمره الله

---

(٢٠) سورة ابراهيم الآية: ٣٧.

(٢١) تاريخ اليعقوبي مطبعة الغري النجف ١٣٥٨هـ ١٨/١.

(٢٢) أخبار مكة المشرفة ٥٧/١. شفاء الغرام بأخبار المسجد الحرام ٣٧٠/١.

(٢٣) سورة البقرة الآية ١٢٧.

أن يؤذن في الناس بالحج، كما في قوله تعالى: **(وأذِّن في الناسِ بالحجِّ يأتوكَ رجالاً وعلى كُلِّ ضامرٍ يأتينَ من كلِّ فجٍّ عميقٍ)**(٢٤).

ذكر أهل الأخبار أنه كان في مكة ملكان من جرهم، وهما: مضاض بن عمرو، والسميدع، وقد اختلفا فيما بينهما، ودارت بينهما حرب ضارية، انتصر فيها مضاض بن عمرو، وقُتِلَ السميدع(٢٥)، وانفرد مضاض بالملك وحده، ولم تذكر لنا المصادر التاريخية كيفية نظام الحكم الذي حكم به مضاض في تلك الفترة، إلا أنه على ما يبدو كان حكماً قبلياً مطلقاً، حيث قام بعد نزاع بين قبيلتين كبيرتين.

ثم دار نزاع بين قبيلة جرهم وبين قبائل خزاعة - وقد جاءت قبائل خزاعة إلى البيت بعد انهيار سد مأرب - تمكنت خزاعة من إجلاء قبائل جرهم عن البيت، وملك رئيسهم عمرو بن لحي البيت(٢٦)، وبقي الملك في قومه من بعده إلى أن انتزعه من خزاعة قصي بن كلاب، فكان أول رجل من بني كنانة أصاب ملكاً، فكانت له الحجابة، والرفادة والسقاية، والندوة، واللواء، والقيادة، وقد جمع قريشاً في مكة، وسمي لذلك مجمِّعاً، وقال فيه الشاعر(٢٧):

أبوهم قصيٌّ كان يُدْعى مُجَمِّعاً   به جمعَ اللهُ القبائل من فهر
همُ نـزلوهـا والمياهُ قـليـلـةٌ   وليس بها إلا كهول بني عَمرِو

وأصبح قصيٌّ ملكاً في مكة، وبنى دار الندوة، التي كانت تجتمعُ فيها قريش، وتقضي فيها أمورها الهامة، ويدخلها جميع ولد قصي بن كلاب، أما من غير قريش(٢٨) فلا يدخلها إلا من اتصف بصفات معينة مثل انتمائه القبلي ورجاحة عقله ودرايته وشجاعته، وأن يكون قد بلغ أربعين عاماً.

يتضح لنا من ذلك أن النظام الذي كان سائداً في زمن قصي بن كلاب وبعده كان

---

(٢٤) سورة الحج الآية: ٢٧.

(٢٥) أخبار مكة المشرفة ٤٤/١.

(٢٦) أخبار مكة المشرفة ٥٨/١ - ٥٩.

(٢٧) تاريخ اليعقوبي ١٩٨/١، أخبار مكة المشرفة ٦٤/١.

(٢٨) تاريخ اليعقوبي ١٩٩/١، أخبار مكة المشرفة ٦٥/١، شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام ٦٨/٢.

نظاماً يعتمدُ على الشورى، فكان يجتمع ممثلو القبائل وأصحاب رءوس الأموال في دار الندوة ويصدرون الأوامر في الشئون العامة والخاصة، ولكي تكون هذه الأوامر الصادرة من ممثلي القبائل وأصحاب رءوس الأموال نافذة، لا بدّ أن تكون بإجماع الآراء، وذلك لعدم وجود سلطة تنفيذية تلزم المجتمع بتنفيذها؛ والدليل على ذلك أن قريشاً حينما اجتمعت في دار الندوة بشأن النبي محمد ﷺ، وقررت اغتياله كان قرارها بإجماع رأي كل من كان في دار الندوة، مع اشتراط أن تشترك جميع القبائل التي يمثلها المجتمعون في عملية الاغتيال لأهمية القرار وجسامته، بينما كانت القرارات التي كانت تصدر قبل هذا القرار غير ملزمة لجميع القبائل، لمعارضة بني هاشم وحلفائهم لها، فكانت المقاومة للدعوة الإسلامية ليست جماعية، فلم تؤثر في إعاقتها.

يتضح لنا من ذلك أن نظام الحكم في مكة قبل الإسلام كان نظاماً قبلياً يعتمد على الشورى، وأن أعضاء مجلس الشورى من القبائل وأصحاب رءوس الأموال، ولا بد أن تتوفر في العضو المختار مجموعة من الصفات كي يكون مقبولاً في المجلس، وتكون قرارات المجلس متفقة مع الأعراف القبلية التي كانت سائدة في مكة.

• حكومة يثرب •

تقع مدينة يثرب شمال مكة المشرفة، وهي كثيرة الآبار والعيون، لذلك كثرت فيها الزراعة، كما اشتهرت بالتجارة، وقد ذكر أصحاب الأخبار أن لها أسماء عديدة(٢٩)، واسمها المشهور قبل الإسلام (يثرب)، وقد ورد ذكره في الكتابات المعينية(٣٠)، ونُسِب هذا الاسم إلى رجل يدعى يثرب بن قانيه بن مهليل ابن ارم بن عبيل(٣١) نزلها فسميت باسمه، وقد ورد اسم (يثرب) في القرآن الكريم، قال تعالى: (وإذْ قالتْ طائفةٌ منهُم يا أهلَ يَثْرِبَ لا مُقَامَ لكُمْ فارجِعُوا)(٣٢)، وبعد هجرة الرسول الكريم سميت (طيبة)

---

(٢٩) الدرة الثمينة في تاريخ المدينة، رسالة ملحقة بكتاب (شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام) ٢/٣٢٣.

(٣٠) تاريخ العرب قبل الإسلام جواد علي ٣/٣٩٥.

(٣١) مروج الذهب للمسعودي ٢/١٤٨.

(٣٢) سورة الأحزاب الآية: ١٣.

لكراهة التثريب، وسميت المدينة المنورة لأنها نُوِّرت بقدوم الرسول ﷺ.

أما سكانها فقد ذكر أهل الأخبار أن العماليق كانوا يسكنون أولاً، وفي عهد النبي موسى عليه السلام أرسل إليهم جيشاً فقضى عليهم، واستوطنها اليهود، ولما تفرق العرب بعد انهيار سد مأرب سكنها الأوس والخزرج إلى جانب اليهود، وبعد أن سكنوها هزموا اليهود وحكموها(٣٣)، وقد قامت بين الأوس والخزرج حروب عديدة آخرها حرب (بعاث)(٣٤). ونتيجة لكثرة الحروب التي أهلكت رجالهم وقللت أرزاقهم، اتفق الطرفان على أن يحكم (يثرب) ملكان بالتناوب، وكل واحد منهم يحكم سنة واحدة، أحدها تختاره قبائل الخزرج، والثاني تختاره قبائل الأوس، وقد اختارت الخزرج عبدالله ابن علي بن سلول العوفي للحكم في السنة الأولى، واختارت الأوس أبا عامر عبد عمر ابن صيفي الأوسي(٣٥) للحكم في السنة الثانية.

ولم يرد الينا ما يبيّن نوعية الحكم في يثرب في زمن العماليق، أو اليهود، أو الأوس والخزرج، إلا الحكم الذي توصل إليه الأوس والخزرج بعد الحروب الطاحنة، وهو أن تختار كلٌّ من الأوس والخزرج من يمثلها في تولي ملك المدينة في السنة التي تحكم فيها، وهذا النوع من الاختيار، هو الشورى، وقد اختارت كل جماعة من يمثلها في إدارة شئون المدينة، ولكن هذه التجربة في الشورى لم تطبق عملياً، ولم يُعرَف مدى نجاحها، فبينا كانت الخزرج تنوي تتويج عبدالله بن أبي سلول ملكاً عليها فاجأهم الرسول(٣٦) ﷺ بالهجرة إلى المدينة، التي تنورت بقدومه، وتأسس الحكم الإسلامي فيها بدلاً من الحكم القبلي.

---

(٣٣) الدرة الثمينة في تاريخ المدينة ٢/٢٣ ٣ ـ ٣٢٧.

(٣٤) مكة والمدينة في الجاهلية وعصر الرسول ص ٣٤٣.

(٣٥) نفس المصدر ص ٣٤٣.

(٣٦) تاريخ العرب في الجاهلية والإسلام رشيد الجميلي ص ١٩٣، مكة والمدينة في الجاهلية وعصر الرسول ﷺ ٣٤٣.

• المصادر والمراجع بحسب ورودها في البحث •

١ ـ التاريخ العربي القديم تأليف جماعة من المستشرقين، ترجمة الدكتور فؤاد حسنين علي، مطبعة لجنة البيان العربي القاهرة ١٩٥٨م.

٢ ـ تاريخ العرب قبل الإسلام تأليف الدكتور جواد علي، مطبعة المجمع العلمي العراقي ١٩٥٤م.

٣ ـ تاريخ العرب في الجاهلية وعصر الدعوة الإسلامية، تأليف رشيد الجميلي، طبعة بيروت ١٩٧٢م.

٤ ـ الإكليل للحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني، تحقيق محمد بن علي الأكوع، مطبعة السنة المحمدية القاهرة ١٩٦٦م.

٥ ـ اليمن الخضراء مهد الحضارة، تأليف محمد بن علي الأكوع الحوالي، مطبعة السعادة القاهرة ١٩٧١م.

٦ ـ تاريخ اليعقوبي، مطبعة الغري النجف، العراق ١٣٥٨هـ.

٧ ـ أخبار مكة المشرفة تأليف الأزرقي (ت. ٢٥٠هـ)، طبع بالأوفسيت، بيروت.

٨ ـ الدرة الثمينة في تاريخ المدينة، للشيخ محمد بن محمود بن النجار (ت ٦٤٧هـ) تحقيق لجنة من العلماء، ملحق بكتاب شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام الجزء الثاني مطبعة عيسى البابي القاهرة ١٩٥٦م.

٩ ـ مروج الذهب للمسعودي، طبع القاهرة ١٩٥٨م.

١٠ ـ مكة والمدينة في الجاهلية والإسلام، تأليف أحمد ابراهيم الشريف، مطبعة مخيمر القاهرة ١٩٦٧م، الطبعة الثانية.

١١ ـ شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، لمحمد بن علي الفاسي (ت ٨٣٢هـ) مطبعة دار إحياء الكتب العربية القاهرة ١٩٥٦م.

◦ من واجب المسلم إسداء النصيحة للمسلمين وإنارة السبيل لهم.

«عبد العزيز آل سعود»